الفصل العاشر

المعلم.. والصحة النفسية والروحية وتحقيق النجاح للتلاميذ

(١) المعلم.. والصحة النفسية.. وتحقيق النجاح للتلاميذ.

(٢) المعلم.. والنضج الانفعالى للتلاميذ.

* المعلم قائد مرشد للطفل.

* المعلم ومظهر الوقار.

(٣) المعلم والصورة التى يجب أن يكون عليها:

أولا: صدق الأداء.

ثانيًا: الأمانة المطلقة.

ثالثًا: أمانة التدريس.

رابعًا: اتزان الشخصية.

خامسًا: مراعاة العلاقات الإنسانية.

سادسًا: المعلم وحبه لإفادة تلاميذه

سابعًا: المعلم وتوفير القوة والحزم وعدم التردد فى شخصيته.

ثامنًا: المعلم وتمسكه بالعدل فى حكمه.

تاسعًا: المعلم وحب طلابه له.

عاشرًا: المعلم والقدوة الحسنة فى تصرفاته.

إحدى عشر: المعلم والغيرة على القيم الأخلاقية.

اثنى عشر: المعلم والمساعدة على نمو شخصية التلميذ.

ثلاثة عشر: المعلم والرعاية الصحية للتلاميذ.

أربعة عشر: المعلم واكتشاف الحالات المرضية.

خمسة عشر: المعلم والبطاقة الصحية فى علاج مشكلات التلاميذ.

سادس عشر: المعلم وأمانة الامتحان والتقييم.

سابع عشر: المعلم واحترام محارم القانون.

ثامن عشر: المعلم وفهم دوافع السلوك ومشكلاته.

(٤) دور مدرس الدين فى توفير الصحة النفسية والروحية للتلاميذ.

(٥) دور المدرسة فى تسليح التلاميذ بالقيم الدينية.

(٦) المطلوب أن يكون الدين المسيحى أو الإسلامى مادة أساسية.

الفصل العاشر

المعلم.. والصحة النفسية والروحية وتحقيق النجاح للتلاميذ

* * * * * * *

(١) المعلم.. والصحة النفسية وتحقيق النجاح للتلاميذ:

يعتبر المعلم أهم شخصية فى حياة الطلاب بعد والديهم، ولذا ينبغى أن يعد بحيث يستطيع النهوض بدوره التربوى على خير وجه. فإذا كانت المدرسة بعد البيت أهم بيئة اجتماعية فإن المعلم أهم إنسان يستطيع التأثير فى حياة الطلاب بعد والديهم.

المعلم سلطة قوية الأثر فى نفوس الطلبة، وهذه السلطة مستمدة من الأدوار المتعددة التى بوسعه القيام بها فهو:

أولاً وقبل كل شىء يقوم بدور الأب، ثم هو يقوم بدور المشرف، ودور الرئيس، ودور الخبير، ودور العالم، ودور الصديق والموجه.

ولكن إذا كان المعلم بالنسبة للطلبة «سلطة» فما ينبغىٌ أن تعتمد هذه السلطة على القوة أساسًا فى ضبط الصغار وتوجيههم، فإن ظهور القسوة على صورة العقاب البدنى الشديد لأقل سبب أو فى صورة نقد أو تهكم أو توبيخ أو إبراز الأخطاء أو شدة فى وضع النظام، أو غير ذلك.. الأمر الذى يؤدى إلى كراهية التلميذ للمعلم.. وفشله دراسيًا.

فالقسوة من جانب المعلم يترتب عليها: الخوف أو الكراهية من جانب المتعلم وتؤدى كلها عكس المقصود من غاية التعليم.

(٢) المعلم.. والنضج الانفعالى للتلاميذ:

أيا كـان الدور الذى يقوم به المعلم، فـإن مهـمتـه الأولى هى معـاونة التلاميذ على النضج الانفعالى إلى أكبر قدر مستطاع.

* والنضج الانفعالى يعنى:

١ - كل ما يعين الفـرد على الحيـاة بانسجام مع نفـسه ومع الغـير فى حدود القدرات والإمكانيات المناسبة لسنة.

٢ - وفى الإقبال على الحـياة بحماس والنظر إلى مـشكلاتها من خلال التفاؤل والأمل.

٣ - وفى اختـيار الرضا من النهـوض بالالتزامات إن أثارت فى نفـسه بعض الضيق.

٤ - وفى نقل التـركـيز مـن الذات إلى خارجـهـا، ونقل النشـاط من الاعتماد إلى الاستقلال.

٥ - وفى الانتقـال من الحيـاة على مسـتوى مبـدأ اللذة الذى يدفع إلى التحقيق الكامل للرغبات، إلى الحياة على مستوى مبدأ الدافع الذى يقتضى التكيف فى تحقيق الرغبات وفقًا لمقتضيات الحال.

٦ - وفى حدوث تغـيرات كـثيـرة وعميـقة فى الحـياة الداخليـة للفرد ينعكس أثرها فى شعوره بالرضا والسعادة، وفى مقابلة الفشل دون انهيار مع السعى من جديد.

تأثير قصور النضج الانفعالى:

إذا كان النضج الانفعالى من العوامل الأساسية للنجاح فى الحياة بوجه عام، وكانت وظيفة المدرسة إعداد تلاميذها لهذا النجاح كانت مهمتها أى مهمة المعلم فى تحقيق هذا النضج فى مقدمة المهام التى ينبغى أن تعنى عملية التربية بها اليوم.

بغير النضج الانفعالى لا يستطيع الإنسان:

١ - لا يستطيع تناول مشكلات الحياة تناولا متزنًا، بل إن الإنسان غير الناضج قد يخلق المشكلات ما قد سبق حلها عن طريق التفكير المنطقى.

٢ - يجعل الإنسان متخلفًا أيضًا فيما كان مستطيعًا تحقيقه ذهنيًا، وينقص ما لديه من محفزات للتعليم، ذلك أن الإنسان غير الناضج انفعاليًا يخشى من الوجهة الانفعالية التغيير، وبغية الاحتفاظ بالوضع الراهن، لأن التعليم ينطوى دائمًا على قدر من التغيير.

• المعلم قائد ومرشد للطفل:

المعلم فى ميدان التعليم قائد للأطفال فبحكم خبرته ورجاحة تفكيره، وبحكم وجوده معهم فى مجتمع واحد يصبح هو المتبوع ويصبحون التابعين. وفى هذه الحالة ينتظر أن تكون علاقة المعلم بتلاميذه.. إما علاقة من يأمر فيطاع أو علاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار.

أما العلاقة الأولى وهى علاقة من يأمر فيطاع، فهى إن دامت، فلفترة قصيرة.

أما الحالة الثانية: هى التى تكون فيها علاقة المعلم بتلاميذ كعلاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار، يهيئ لهم الجو، ويعيش معهم فى كل نواحى نشاطهم. فإننا نتنظر أن يكون المعلم أقل صرامة منه فى الحالة الأولى، كما يكون أقدر على مشاركة التلاميذ فى حياتهم.

• المعلم وظهوره على طبيعته:

إذا كان المعلم قائداً يقتدى به الأطفال، يجب أن يظهر على طبيعته؛ لأن الظهور بغير ذلك نفاق ورياء يحسه التلاميذ فى العادة.. ومتى أحسوا بروح الرياء فى شخص ما فإنهم لا يطمئنون إليه، ثم إنهم قد يكسبون منه صفة الرياء، وقد تتولد الكراهية له، وخصوصاً إذا كانت هذه الصفة تتعارض تعارضاً كبيراً مع وظيفته...

ولذلك:

يجب أن يظهر المعلم للتلاميذ على طبيعته فى حدود ما تتطلبه حياة الجو المدرسى القائم... وإذا لم يكن للمعلم أن يقبل ذلك نظراً لأنه قد تأصلت فى نفسه بعض الصفات السيئة التى يصعب التغلب عليها، والتى يتحتم ظهورها فى الجو المدرسى، فليس خليقاً أن يمتهن التدريس إطلاقاً.

• المعلم ومظهر الوقار:

أغلب المدرسين يرون أن مظهر الوقار ضرورى لهم، وإلا فقدوا سلطاتهم، وساء النظام الضرورى لسير العمل، إلا أن الوقار هو ما يغطى به الإنسان نفسه حتى لا يكتشفه غيره.

وإذا كان المعلم وقوراً جداً فإنه لا يمكنه النزول إلى مستوى الأطفال، ولا أن يدمج معهم، لأن الوقار المصطنع والطفولة لا يندمجان بسهولة.

وللتخلص من غلاف الوقار يظهر المعلم طبيعيًا صريحًا مخلصًا، ولكن التكلف فيه ينفر التلميذ منه، ويوحى إليه بأنه يتصف بطابع التمويه والرياء.. فإذ نجح المعلم من التخلص من هذا الغلاف أوحى إلى التلاميذ بأنه يتخلق بالصراحة والإخلاص، ويجعلهم يشعرون بالاطمئنان إليه.

• الصفات المطلوب توافرها فى المعلم:

الصورة التى يجب أن يكون عليها المعلم هو أنه أخ أكبر مكشوف على طبيعته، يسترشد به التلاميذ، ويطيعونه، ويحبونه، ويحيا معهم حياتهم، ويبادلهم حب بحب، واحتراما باحترام، ويشعرون أنه يعمل لصالحهم بحماس واهتمام.

فالمعلم كى يستطيع تحقيق الصحة النفسية لتلاميذه ينبغى أن يكون هو نفسه متزنًا ناضج الشخصية، خاليًا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة، مؤمنًا برسالته معطيًا إياها ذات نفسه.

ولكن:

ينبغى فى مقابل ذلك أن توفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية، ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى.

(٣) المعلم.. والصورة التى يجب أن يكون عليها:

يعتبر المعلم قدوة لطلابه، فهم يعتبرونه مثلهم الأعلى ينتهجون سلوكه، ويهتدون بفكره، ويسترشدون بنصحه، ومن هذا المنطلق يحمل المعلم مسئولية التأثير فى الأجيال العديدة من الطلاب الذين يتزودون بعمله ويتأثرون بشخصيته، وهى مسئولية جسيمة تلقى على عاتقه بأن يكون على مستوى القدوة سلوكًا، وخلقًا، وفكرًا، وعلمًا، ورأيًا..

ويتطلب ذلك أن يتقيد المعلم بعدة أمور:

أولا: صدق الأداء:

من أهم القيم الأخلاقية التى يجب أن تشرف بها نفس المعلم أن يؤدى واجباته خير أداء. وأن يتسم عمله بالجدية واحترام النفس، وتلقين العلم بأمانة. ويحرص على انتظام الطلاب، ويوجه من يتجاوز منهم حدود الأدب أو النظام التوجيه الصالح مع الحرص على كرامتهم أمام زملائهم، حتى لا يكون ثمن تقويم سلوكهم واعوجاجهم هو التأثير السلبى على نفسيتهم. فالتربية - فى تقديرى - يجب أن تقترن بالتعليم فى جميع مراحله، لأنها تستمد فاعليتها من قوة مصدر التوجيه والثقة فيه. كما تعتمد على سهولة استجابة الطالب للمعلم القدوة.

ثانيا: الأمانة المطلقة:

يحمل المعلم رسالة سامية هى إضاءة مشعل العلم لأجيال عديدة، ولا يتحقق ذلك على النحو المأمول إلا إذا التزم المعلم بالأمانة الكاملة فى جميع المجالات.

ثالثا: أمانة التدريس:

يجب أن يحرص المعلم على بث العلم فى عقول الطلاب بأمانة وجدية كاملة، فيعرض عليهم الآراء المختلفة المؤيدة والمعارضة، ثم يبدى رأيه دون أن يحاول التأثير فيهم للميل بهم إلى فكر معين، بل يوضح لهم مميزات الآراء أو الفكر البناء الذى يساعد على توفير المصلحة العامة.

رابعًا: اتزان الشخصية:

يعتبر المعلم أخا أكبر للطلاب، مكشوفا على طبيعته، يسترشد به الطلاب، ويطيعونه، ويحبونه، ويحيا معهم حياتهم، ويبادلهم حب بحب، واحتراما باحترام، ويشعرون بأنه يعمل لصالحهم فى حماس واهتمام.

وكى يستطيع تحقيق ذلك: ينبغى أن يكون هو نفسه متزنًا ناجحًا فى شخصيته، خاليًا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة، مؤمنًا برسالته معطيًا إياها من ذاته.

ولكن فى مقابل ذلك: ينبغى أن توفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية، ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى.

خامسًا: مراعاة العلاقات الإنسانية:

إن مقومات نجاح المعلم وسعادته فى عمله أساسًا العلاقات الإنسانية السليمة مع كل هيئة مدرسته وخصوصًا الطلاب.

فلا بد أن يمنحهم الاحترام، والثقة، وأن يقدر شعورهم، فيشاركهم فى أحزانهم، وأفراحهم، وأ يساعدهم على تخطى الصعاب، وحل المشاكل التى تعترض سبيل حياتهم.

ولا بد أن يكون لهم أبا، وأخا، وصديقًا، فلا يضن عليهم حتى بما فى جيبه أحيانًا لو استطاع فى حدود إمكانياته.

ولا يلفظ أمامهم بألفاظ نابية، ولا يعذبهم بالعقاب، ويكون أجدى كلما كان معنويًا لا جسديًا، لأن العقاب الجسدى نوع من نواع البهيمية

البغيضة، والكرامة الإنسانية المفروض توافرها فى الطفل، وفى الإنسان عمومًا تأبى هذا النوع من العقاب الوحشى.

سادسًا: المعلم وحبه لإفادة تلاميذه:

المعلم النشيط فى عمله لا يدع فرصة لإفادة تلاميذه جسميًا وصحيًا وعقليًا نفسيًا، ووجدانيًا واجتماعيًا إلا وانتهزها. ويستطيع بكل بساطة أن يشد تلاميذه إليه دائمًا، وفى كل وقت وبخيوط متينة من الحب والوفاء والولاء.

سابعًا: المعلم وتوفير القوة والحزم وعدم التردد فى شخصيته:

ينبغى أن تتوافر فى شخصية المعلم: القوة والحزم، وعدم التردد أو التراجع فى أوامره الواجبة عند اللزوم.

فضعف شخصية المعلم يشجع الطلبة على الاستهتار بالمادة، والطالب يحتاج دائمًا وحتمًا إلى الضبط والربط. فترك الحبل على الغارب كثيرًا ما يعرضه للانحراف لجهله بالحياة وقلة تجاربه فيها، وعدم خبراته إزاء تطوراتها، وحوادثها، وتقلباتها.

ثامنًا: المعلم وتمسكه بالعدل فى حكمه:

لا بد أن يكون المعلم عادلاً لا يميز تلميذًا على آخر بدون وجه حق. فالمعلم الظالم يثير الحقد عليه فى نفوس من يظلمهم أو يتجاهل جهدهم وإنتاجهم. وهذا الشعور يدفعهم بالتالى إلى كراهيته، وكراهية مادته فيتخلفون فيها فتتعقد نفوسهم، وقد يؤدى هذا الأمر إلى كراهية المدرس والنفور من التعليم، بل من العلم بأجمعه، وقد يدفعهم ذلك إلى الهروب الذى كثيرًا ما يصل بهم إلى أوخم العواقب مع إهمال العلاج.

تاسعًا: المعلم وحب طلابه له:

أقصر طريق إلى نجاح المعلم هو المرح والقدرة على الاندماج الاجتماعى، فيحصل على كنوز وفيرة من الحب الصافى النابع من قلوب طاهرة بريئة خالية من الحقد وعامرة بالإخلاص، وغنية بالوفاء وحافلة بالاحترام والوفاء والولاء.

عاشرًا: المعلم والقدوة الحسنة فى تصرفاته:

يتحتم على المعلم أن يكون قدوة حسنة فى كل تصرفاته، فى علاقاته بزملائه وبأولياء الأمور، وبالتلاميذ عمومًا. فالتلميذ يقدس أستاذه المتكامل، ويعتبره مثلاً أعلى يقلده فى كل شىء، واحترام التلميذ لمعلمه أو معلمته هو أساس العملية التربوية وسر نجاحها. فالتقبل عن اقتناع المعلومات والتوجيهات يستحيل مع الكره والنفور والاحتقار.

لذلك:

فعلى المعلم.. وأمامه هذا الفيض من مشاعر الطلاب، أن يقترب منهم ويكون لهم المعلم، والأب، والصديق، والمرشد، ولا بأس أن يستمع إلى مشاكلهم ويعاونهم بالرأى فى حلها، ويشد أزرهم لمواجهة صعوبات الحياة.. مما يعمق انتماؤهم، ويعطيهم الأمل فى غد مشرق يبذلون فيه كل غال ونفيس من أجل مصر وطنهم الغالى، وما أحوج مصر إلى هذا القدر من الانتماء لدى أبنائها.

إحدى عشر: المعلم.. والغيرة على القيم الأخلاقية:

لا يقتصر واجب المعلم على مهمة التعليم، وإنما يمتد فى تصورى إلى التربية. فالطلبة حديثو السن، قليلوا الخبرة بالحياة.. ومن هنا واجب المعلم أن يوجههم إلى الطريق السليم، ويقوم ما يراه فى بعضهم من اعوجاج.

إذا رأى مسلكًا منافيًا للأخلاق أو التقاليد أو القيم وجب أن ينذر ويحذر ويوجه ويرشد.. لأن الطلاب وهم يبعدون عن رقابة الأهل قد يسيئون استخدام الحرية التى تمنحها لهم الأسرة.. فيكون المعلم هو العاصم لهم من الذلل، والمرشد إلى طريق الصلاح، والمنقذ من الانزلاق إلى هوة الخطيئة، فالمدرسة أو المعهد، طلاب وأساتذة بمثابة أسرة واحدة يتولى كبارها مهمة النصح والإرشاد.

ومن هذا المنطلق يصبح المعلم منارة تؤدى دورها فى بناء الأجيال القادمة، خير أداء.. حاليًا ومستقبلاً.

اثنى عشر: المعلم والمساعدة على نمو شخصية التلميذ:

لكى يستطيع المعلم القيام برسالته لتحقيق تكامل شخصية التلميذ ونموها ينبغى أن يتبع الوسائل الآتية الاتجاهية:

١ - على المدرس أن يعطى التلميذ الفرصة لإشباع الحاجة إلى النجاح:

من المبادئ المسلم بها تكوين ميل التلميذ نحو العمل الذى يقوم به ويجعله يشعر بالنجاح وهو يقوم بهذا العمل.. فالتلميذ يميل إلى النجاح ويتطلع إليه. والنجاح هو الذى يجعله يثق بنفسه، ويشعر بالأمن، ويقوم بمحاولات أخرى لتحسين سلوكه ونمو شخصيته.

٢ - تجنب وضع التلميذ فى عمل يكرر شعوره بالفشل:

فالفشل فى محاولاته لا يحفز التلميذ للوصول إلى مستوى يغير منه، ويجعله يشعر بالضيق والتبرم من تأدية عمله. فالفشل المتكرر قد يدمر تقدير المرء لنفسه حتى لا يعتبر نفسه غير جدير بالحب والتقدير.

أما التلميذ الذى يشعر بالكفاية بسبب ما تحقق له من نجاح وتقدير فإنه يكون عواطف قوية نحو مدرسته من جهة، كما أن هذا الاتجاه يساعد على نمو شخصيته فى مستقبل حياته من جهة أخرى.

٣ - تجنب محاباة المعلم لفئة من التلاميذ دون غيرهم:

هذا الاتجاه من شأنه لا يساعد التلميذ على تكوين اتجاهات سليمة نحو معلمه ومدرسته وأقرانه، **فعلى المدرس:**

أن يجعل كل تلميذ يشعر بأنه يتعامل معاملة ود وإنصاف وعدل، كى يتمتع بها فى معاملة غيره حاليًا ومستقبلاً.

٤ - توفير العلاقة الإنسانية بين المعلم والتلميذ:

الأمر الذى يؤدى إلى الإقبال على العلم بحماس دون الإحساس بالملل، ودون إحساس التلاميذ بوجود فجوة فى العلاقات الإنسانية بينهم وبين المعلم لقسوة المعلم أو لجموده، أو لتزمته أو لجهله بفنون طرق التدريس أو لتفضيله بعض التلاميذ على غيرهم، لاعتبارات شخصية مثل القرابة أو الصداقة أو أولياء الأمور.

وكذلك يكره التلميذ المعلم:

لجهله بأصول التربية وعلم النفس، وعدم معاملة التلاميذ على أسس

فهم ميولهم وغرائزهم واتجاهاتهم النفسية أو لزجر من أى منهم لو أكثر التساؤل إشباعًا لغريزة الاستطلاع.

٥ - لا بد أن يتقرب المعلم إلى تلاميذه فى فترات النشاط الحر:

وكذلك فى الحفلات والرحلات، مما يوطد العلاقة الإنسانية بينه وبين التلاميذ على أساس المحبة والتعاون، فيزول الإحساس بالخوف والرهبة لديهم، الأمر الذى يساعد على نمو شخصياتهم، ولا سيما الذين يعانون من الإحساس بالنقص وفقد الثقة بالنفس.

٦ - ينبغى أن يكون المعلم باشًا مرحًا متجاوبًا مع التلاميذ فى الانفعالات المختلفة:

يأن يقرن عملية التدريس بالمرح والتقارب النفسى، فيشعر التلميذ بالراحة النفسية، ويجلبه إلى الانتباه التلقائى دائمًا، فلا يشرد مطلقًا أثناء الحصة، ويزداد حماسه للتحصيل وتحمل المسئولية، الأمر الذى يساعد على اهتمام التلميذ بالعلم ويقبل على الدراسة بحماس.

٧ - ينبغى تناسب كمية الدرس لزمن الحصة:

وقد يطول زمن الدرس فيحرم التلميذ من الفسحة ومن تناول طعامه فيها، فيشرد من الدرس فى ملل، ويشعر بالضيق، وربما انتابه السرحان وعدم التركيز، وتظهر بعض علامات القلق: كثرة الحركة والملل.

لذلك: لا بد أن تكون كمية الدرس مناسبة لزمن الحصة ولا يتعداها، وأن يكون المنهج موزعًا بحيث يأخذ كل جزء حقه العادل من البحث والعناية والمناقشة.

٨ - الاطلاع المستمر على أحدث الطرق التربوية والتدريس:

على المعلم أن يساعد على تثقيف ذاته، ونموه المهنى، وباطلاعه المتواصل على أحدث الطرق التربوية، واستكمال إعداده مهنيًا لما تخصص فيه بالتدريب الذى لا بد أن يتقبله مخلصًا عن رغبة ووعى.

فهذا الاتجاه يؤهله إلى الطرق الفعالة التى تساعد على نمو شخصية التلميذ.

ثلاثة عشر: المعلم والرعاية الصحية للتلاميذ:

حقيقة أن مهمة المعلم تلقين العلم لتلاميذه ولكنها ليست مقصورة على ذلك فحسب، بل عليه أيضًا أن يعلمهم المبادئ والأصول الصحية السليمة، لا عن طريق حشر أذهانهم بمعلومات صحية، بل بتدريبهم وملاحظتهم بعد ذلك، لكى يتبعوها فى حياتهم الخاصة، وحتى تصبح عندهم فى حكم العادة يعملوها بغير تفكير، ثم ينقلونها بدورهم إلى أهلهم وأصدقائهم فى بيوتهم وفى البيئة التى يعيشون فيها.

وبذلك: يكون المعلم قد وجه رسالته نحو رفع المستوى الصحى للمجتمع، لنشر التعاليم والمبادئ الصحية بين أفرادهُ.

أربعة عشر: المعلم.. واكتشاف الحالات المرضية:

بحكم أن المعلم على اتصال مباشر بتلاميذه بدنيا أثناء العام الدراسى، فيمكنه أن يكتشف كل ما يطرأ على صحتهم من تغيير بمجرد حدوثه، وأن يكتشف الكثير من العلل، والأمراض، والعيوب الجسمية والنفسية والعصبية فى وقت مبكر قبل أن يستفحل ضررها.

فإذا لاحظ المعلم:

أن المستوى العلمى للتلميذ قد تأخر بعـد أن كان متقدمًا على أقرانه فى الفـصل أو أنه غيـر مسـتيـقظ للدرس دون سبب ظاهر قـد يكشف ذلك عن أسباب مرضية مثل:

أ - إصابته بالأمراض الطفـيلية أو الأنيميا الغذائية وفقـر الدم نتيجة قلة الغذاء.

ب - أو غير ذلك من الأسباب المرضية.

جـ - أو قد يكون سبب هذا التأخر والخمول راجعًا إلى مشاكل عائلية:

- كاضطراب العلاقة بين والديه فى المنزل، أو

- القسوة الزائدة عليه، والعنف الذى يتعرض له فى الأسرة.

وبذلك يضطرب موقفه نحو مدرسيه، ونحو أقرانه، فيصبح ضيق الخلق أو مشاكسًا كثير الشجار، فيحقد على أقرانه وأخوته فينبذونه، فيزداد اضطرابًا نفسيًا نتيجة لذلك.

والخلاصة:

ينبغى على المعلم أن ينظر إلى التلميذ على أنه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منـها على الأجـزاء الأخرى، فأى قـصور للتكـوين الجسمـى أو القدرة الذهنية أو الناحية النفـسية أو فى هذه النواحى جميعًا له أثر مـصاحب معوق من حيث الفاعلية الشخصية للفرد فى المجال الاجتماعى والتعليمى.

خمسة عشر: المعلم والبطاقة الصحية فى علاج مشكلات التلاميذ:

البطاقة الصحيـة هى الوسيلة الفعالة فى عملية التـربية والتعليم، حيث تساعد المعلم على مـعرفة التلميذ بكل ظروفه حتى تتـوثق الصلات بينها وبين المنزل وأولياء الأمور لصالح التلميذ.

ففى البطاقة الصحية تتضح ظروف التلميذ الاجـتماعية والبيئية، وتظهر حالته الصحية، وإمكانيات أسرته الاقـتصادية والنفسية والسكنية، مما يكون له أكبر الأثر فى تكيف حالته التحصيلية المرتبة على حالته النفسية.

ومن البطاقة الخاصة بكل تلميذ:

نستطيع أن نعرف كل شىء عن التلميذ: عن مـهاراته الخاصة، ومواهبه فى النواحى الفنية أو الثقافـية أو الرياضية أو الاجتماعية، فـيساعدنا هذا على إلقاء الأضواء على نفسيته حينما يقع فى مشكلة تستلزم الحل من المدرسة.

ولكى تعنى البطاقة بأغراضها كاملة:

لا بد من مسـاعدة المعلم فى الوقت والإمكانيات حـتى يستطيع أن يملأ البطاقة بمعلومات سليمة من واقع فهمه الحقيقى لظروف التلميذ، ويسهل عليه قيد كل ما يتـعلق بالتلاميذ من واقع ملاحظاته اليوميـة عن التلميذ التى تكون دائمًا طوال أيام الدراسة وبصفة مستمرة.

سادس عشر: المعلم.. وأمانة الامتحان.. والتقييم:

١ - أمانة الامتحان:

يجب أن يكون المعلم موضـوعيًا فى أدائه لا يتأثر دوره كـمعلم بمسلك الطلاب.. ولذلك يجب عليه عند وضع أسئـلة الامتحان أن يقتصـر مقصده

على تحقيق المصلحة العامة، فتكون الأسئلة مقياسًا دقيقًا لقدرات الطلاب على الفهم والتذكر والاستيعاب.

وينبغى على المعلم ألا يحيد عن هذا الهدف، فليس من الأمانة أن يضع امتحانًا عسيرًا انتقامًا من طلاب مشاغبين، ولا امتحانًا يسيرًا رعاية لطلاب مجاملين.

كذلك: يجب أن يحافظ على سرية الامتحان، فلا يفشى منه شيئًا أيا كانت الضغوط التى يتعرض لها. فإفشاء الامتحان يحبط عمل المتفوقين، ويدمر نفسيتهم، فيفقدوا إيمانهم بأساتذتهم، ويضعف انتمائهم لوطنهم. بينما يرتقى المهملون ويحققون دون وجه حق درجات عالية فيختل ميزان العدالة فى المجتمع.

٢ - أمانة التقييم:

يرتبط بأمانة الامتحان أمانة التقييم للطالب لمنحه الدرجات التى يستحقها. وإذا كان تقييم أوراق الإجابة بما تتحقق فيه غالبًا الخبرة والموضوعية والأمانة نظرًا لسرية الأسماء.

والأمر يختلف بصدد الامتحانات الشفهية، حيث تنكشف شخصية الطالب وتتاح الفرصة مع كل الأسف، للتوجيه من أجل هذه الامتحانات فى بعض المعاهد. هنا يقع على عاتق المعلم أمانة تقييم درجة الطالب بنزاهة وحيدة ودون تأثر بأى ضغوط خارجية، فهذا أدعى إلى تحقيق العدالة بين الطلاب، وأقرب إلى بث ثقتهم فى أساتذتهم، ومن ثم يلتقطون فى أعماقهم هذه القيمة السامية فيسيرون على منهجهم مما يضع لبنة فى بناء إصلاح المجتمع.

لذلك:

فعلى المعلم أن يكون دائمًا على مستوى المسئولية الضخمة، وهى مسئولية أمام الله، وأما ضميره، وأمام الوطن.

سابع عشر: المعلم.. واحترام محارم القانون:

بالإضافة إلى ما تفرضه القيم النبيلة والمبادئ السامية، وتقاليد مجتمعنا الشرقى الرفيعة... هناك التزامات يفرضها القانون على المعلم... وينبغى على المعلم أن يحترم محارم القانون.. ومن بين هذه المحارم منع الدروس الخصوصية على المعلم. فيجب أن يلتزم بهذا المنع أيا كانت الضغوط، وأيا كان الإغراء. فاحترام القانون هو سر التحضر، ولا يجوز للمعلم والمربى أن يكون خارجًا على القانون، وإلا فقد احترامه لنفسه، واحترام طلابه له، وتعرض لجزاء القانون مما يفقد الثقة فيه.

ثامن عشر: المعلم وفهم دوافع السلوك ومشكلاته:

ينبغى على المعلم أن يكون قادرًا على فهم دوافع السلوك، ومشكلاته، وعلى معالجة الانحرافات الصغيرة وهى فى مستهلها. فإن الغالبية الكبرى من مشكلات الطلبة يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير، وليس أقدر من المعلم الذى أحسن إعداده على القيام بهذا التوجيه والإرشاد.

وما أود أن أقول بأن الأوضاع الراهنة لا تسمح بأن تفوت على المعلم فرص الاكتشاف للمجالات التى يمكن أن تستجيب من جانبه أو العلاج بمعرفة المتخصصين فحسب، ولكنها مع الأسف تدفع أحيانًا إلى المساهمة فى إثارة الاضطراب فى نفوس الصغار، وهو يقينًا أبعد الناس عن التصدى إلى ذلك وأزهدهم فيما يترتب عليه من نتائج.

وأخيرًا: أهمية فهم المعلم لرسالته:

مما سبق نرى أن المعلم إذا فهم رسالته فهمًا واضحًا، وإذا أدرك أهمية إشباع الحاجات النفسية للتلاميذ من: أمن، وعطف، وتقدير، وحرية مضبوطة موجهة فلن يشعر التلاميذ بصعوبة فى ملاءمة أنفسهم ملائمة مقبولة، ولن تنشأ المشكلات النفسية والسلوكية الشائعة، وسوف يتقدمون إلى الأمام بنفوس راضية مطمئنة، الأمر الذى يبشر بمستقبل منير، يخدمون وطنهم بإيمان وعزم فيسعد بذلك والداهم، ويفخر الوطن بأعمالهم.

الأمر الذى يساعدهم على الوقاية من الاضطرابات النفسية والسلوكية حاليًا ومستقبلاً.

(٤) دور مدرس الدين فى توفير الصحة النفسية والروحية للتلاميذ:

القصور فى التدريس الفنى للدين يحرم التلاميذ من حصيلة الحصانة الروحية التى تحيط تصرفاته باللياقة وكبح جماح النفس وصدها عن الانحراف.. فالإشباع الروحى للنفس بالتحليق فى ملكوت الله لا يقل أهمية عن الإشباع الغذائى للجسم بالطعام.

عيوب تدريس الدين حاليًا فى المدارس:

عدم اعتبار الدين كمادة أساسية يمتحن فيها التلميذ رسميًا كالحساب والعلوم.. إلخ أدى إلى استهتار التلاميذ وأولياء الأمور بالتحصيل منه، والاهتمام به كمادة لها أصولها وقدسيتها، بل وامتد هذا الإهمال وعدم الاهتمام إلى بعض المدرسين أيضًا مما كان له أسوأ الأسر فى نفوس التلاميذ.

لذلك: يجب اعتبار مادة الدين مادة أساسية يمتحن فيها التلاميذ آخر العام. وسوف يكون لذلك الأثر فى حماية التلاميذ والمراهقين والشباب من الانحرافات العقائدية التى تسرى فى دماء بعض ضعاف النفوس من أبنائنا الذين ينبغى أن نعمل على تحصينهم ضد هذا الوباء الخطير بالمصل الدينى الواقى ليتم التعميق فى أسس الدين وفعاليته.

دور مدرس الدين فى توفير الصحة النفسية والروحية للتلاميذ:

١ - ينبغى أن يكون متخصصًا، حيث يستطيع بمعلوماته وخبرته فى هذا المجال أن يكون ملمًا بكل صغيرة وكبيرة عن الدين، فيستطيع أن يفيد التلاميذ فائدة حقة، وأن يكون مرجعًا صحيحًا لكل من حوله من هيئات التدريس، وأولياء الأمور فيصبح النفع عامًا، والفائدة من التخصص شاملة.

٢ - يخصص حصة أسبوعيًا من حصص الدين لمناقشة ما يعترض التلاميذ من مشاكل فى حياتهم تحتاج إلى رأى دينى، مع حرص المدرس على الاحتفاظ بسريتها لو احتاجت إلى ذلك، وقد يخفيها التلميذ لحيائه من سردها شخصيًا كأن يؤنبه ضميره مثلاً لأنه سرق ويريد التوبة، أو يكون قد ارتكب خطأ مقصودًا أو غير مقصود، ويريد التحرر منه كلعب القمار الذى يمارسه بعض الأطفال والمراهقين والكبار على الأرصفة والحوارى بطريقة مؤسفة بعيدة عن الرقابة والتوجيه.

٣ - يقوم المدرس فى تدريسه الدين بأن يجعله مبنيًا على ربط الدين بالحياة الواقعية، وبذلك يمنحه إيجابية والتصاق أكثر بحياة التلميذ،

فيكون هذا سياجًا منيعًا يحميه فى المستقبل من الانسياق فى الخيال والانحراف فى التفكير. . فاستهتار بعض شبابنا فى الحديث، أساسه إهمال النواحى الدينية والعقائدية فى المدارس الابتدائية التى تكون القاعدة الشعبية. فالدين هو علم الحياة الذى لا ينسى كغيره من العلوم، بل يظل يلازمنا فى عمرنا كله متطوراً بالدراسات، والأجدى إلمامنا به عن وعى وعمق واقتناع.

٤ - أن يكون مدرس الدين القدوة الحسنة بالمدرسة: بعض الأطفال يلجأون إلى الصلاة تقليدًا للكبار فى المنزل، ولكنهم لا يجدون المكان المناسب لها بالمدرسة، لذلك: ينبغى أن يكون مدرس الدين قدوة حسنة للأطفال فى السلوك وفق الاتجاهات الدينية بصورة فعلية.

٥ - على مدرس الدين أن يشجع التلاميذ على الوطنية وعدم التعصب، وذلك بتشجيعهم على الاشتراك مع مواطنين يختلفون عنهم فى الديانة والمذهب والعقيدة على مستوى الوطنية وخدمة البلاد، وتأسيس دولة يسودها الوعى الوطنى، والإخاء بين المواطنين، وتقديس المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار.

ويستطيع مدرس الدين أن يساعد التلميذ على مواجهة أى تحيز أو جفاء يبديه زميل له فى المدرسة مختلفًا عنه دينًا ومذهبًا، وذلك بأن يقدم روح المودة لا عن ضعف، بل عن قوة وإيمان بتطبيق تعاليم الدين الروحية المتسامحة.

وكذلك على مدرس الديـن أن يرشد أبناءه إلى كيفيـة الحياة بصفاء ونقـاء اجتماعى خارجى بإيمان اخـتيارى داخلى فى القلب، ووعى وطنى، ويقوى إيمانه بالله، ويزيده بصيرة واستنارة.

٦ - على مدرس الدين أن يشجع تلاميـذه على قراءة الكتب والمجلات الدينية الواعيـة، فذلك من شأنه أن يوسع أفقهم وينمى مـعارفهم، ويقوى إيمانهم بالله، ويزيدهم بصيرة واستنارة.

٧ - للتلاميـذ بعض المشكلات والانحرافات السلوكـية مثل: الكذب، والسـرقـة، والشـتيـمـة، والعـصـيـان، والغـيرة، والـتدمـيـر، والغضب... إلخ وهذه المشكلات تعالجها الأجواء الروحية بالمنزل، والرعاية الأمنية فى المدرسة.

ولذلك: فدور مدرس الدين أن يساعد على تقوية العلاقة بين الفتى والله، فيـجعله حريصًا على عدم إغـضابه.. ومن هنا تُحَلّ جميع المشكلات.

٨ - على مدرس الديـن أن يكون مُحبًـا، وعطوفًا نحـو الأطفال، وأن يكون هو نفسه مـؤمنًا، مقتنعًا بأهمية الإيمان فى القلب، مـتمسكًا بالقـيم الأخلاقـية والروحـية، والبـعـد عن الرذيلة، ويكون المثل الأعلى للآخرين.

٩ - على مدرس الدين أن يحتـرم تفكير التلميذ، ويجـيب على أسئلته فى موضوعية ومنطقية، ويقدم له المجلات المصورة المليئة بالقصص والبطولات والمسابقات والألغاز، ، ويقدم له مكتبة خاصة يتمتع من خـلالهـا بالمعـرفة الدينـية والخلـقيـة.. ويشـجع على الرحـلات

والمعسكرات، ويتدرب على حسن المعاملة، وأدب الحديث، والتضحية من أجل الآخرين وخدمتهم.

١٠ - تدريس الدين واكتشاف الحالات المرضية: يتمكن مدرس الدين من منطلق اتصاله المباشر بتلاميذه يدنيا أثناء العام الدراسى، فيمكنه أن يكتشف كل ما يطرأ على صحتهم من تغيير بمجرد حدوثه، وأن يكتشف الكثير من العلل، والأمراض، والعيوب الجسمية والنفسية والعصبية فى وقت مبكر قبل أن يستفحل ضررها. فإذا لاحظ المدرس أن التلميذ غير متيقظ للدرس دون سبب ظاهر قد يكشف ذلك عن أسباب مرضية مثل:

إصابته بالأمراض الطفيلية أو الأنيميا الغذائية وفقر الدم نتيجة قلة الغذاء، أو غير ذلك من الأسباب مثل:

المشاكل العائلية، كاضطراب العلاقة بين والديه فى المنزل، أو القسوة الزائدة عليه، فيضطرب موقفه نحو مدرسيه، ونحو أقرانه، فيصبح ضيق الخلق، مشاكسًا، كثير الشجار، فيحقد على أخوته، ويزاد اضطرابًا نفسيًا نتيجة ذلك.

فعلى المدرس: أن ينظر إلى التلميذ على أنه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منها على الأجزاء الأخرى، فأى قصور فى التكوين الجسمى أو القدرة الفكرية أو الناحية النفسية له تأثير معوق على فاعلية شخصية الطفل، وتحصيله الدراسى، وصحته النفسية والروحية.

لذلك:

فعلى مدرس الدين أن يساعد التلميذ الذى تظهر عليه الأعراض النفسية والسلوكية والتعرف على أسبابها، ومحاولة معالجتها من خلال اتصاله بالأسرة، وتوجيه الإرشاد النفسى والروحى لها. وبذلك يمكن أن يتخلص التلميذ من الاضطراب النفسى والسلوكى.

وأخيرًا:

كى يستطيع مدرس الدين أن يقوم برسالته على الوجه الأكمل ينبغى أن يكون هو نفسه متزنًا ناجحًا، خاليًا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة، مؤمنًا برسالته معطيًا إياها من ذات نفسه.

وبهذا إذا فهم مدرس الدين رسالته فهمًا واضحًا، وإذا أدرك أهمية إشباع الحاجات النفسية للتلاميذ من: أمن، وعطف، وتقدير، وحرية مضبوطة موجهة.. فلن يشعر التلاميذ بصعوبة فى ملاءمة أنفسهم ملائمة مقبولة، ولن تنشأ المشكلات السلوكية الشائعة، وسوف يتقدمون إلى الأمام بنفوس راضية مطمئنة، الأمر الذى يبشر بمستقبل منير، يخدمون وطنهم بإيمان وعزم، ويشعرون بالسلام الداخلى لقربهم من الله، وعمق إيمانهم به، فيسعد بذلك والداهم، ويفخر الوطن بأعمالهم.

(٥) دور المدرسة فى تسليح التلاميذ بالقيم الدينية:

دور المدرسة تراجع فيها الاهتمام الحقيقى بالتربية الدينية.

أصبحت حصص الدين إن وجدت:

- توزع على مواد دراسية أخرى، أو.

- يحضرها أى مدرس أو مدرسة يقضيها مع التلاميذ فى الحكايات والدردشة.

- ويظل التلميذ طوال العام الدراسى لا يفتح كتاب الدين ولا يعرف ما يحويه من مواد، ولا يأخذ امتحان الدين مأخذًا جادًا. فهو مهما كتب فى ورقة الإجابة سوف ينجح.

- وبالطبع لا تضاف درجات مادة الدين إلى المجموع الكلى للدرجات.

وأصبح دور المدرسة لا ينحصر فى التعليم دائمًا، ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا أن أحوال المدارس حاليًا تدعو إلى الرثاء:

* فلا تربية، ولا قيم بالمفهوم الصحيح للتعليم..

* التلميذ لم يعد يحترم مدرسه، وانتهى عهد قف للمعلم ووفيه تبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا.

* يتسم التلميذ فى بعض الأحيان:

- عدم الاحترام - التطاول - السلوك المنحرف، وتهديد المدرس، والألفاظ النابية.

- ما أكثر أخبار المدارس التى تستعين بقوات البوليس لتمنع حدوث احتكاكات أو أحداث مؤسفة بين التلاميذ الذين يحملون ضمن حقائب الكتب المطاوى والسنج وغيرها ويجعلونها وسيلة التفاهم.

* والمدرس انغمس فى الدروس الخصوصية، وجمع المال، وقلة منهم باعت ضمائرها، وانحرفت عن القيم والصواب ببيع أسئلة

الامتحان، وتسهيل الغش ومباركته، وبعضهم يؤثر السلامة فيتظاهر بأنه لا يسمع ولا يرى بدافع الخوف من التطاول والإهانة.

* وما يحدث فى مدارسنا: مسئولية وزارة التربية والتعليم، ومسئولية وزير التربية والتعليم، بمحاربة الدروس الخصوصية، وردع التلاميذ المنحرفين، والمدرسين الذين يغشون ضمائرهم، وملاحقة عمليات الغش، وردع ومجازاة المخربين.

* ويأتى دور الدين الذى نتمسك فيه بالمظهر والقشوروولا يبالى بالمضمون.

* ولو أن أولادنا تربوا منذ طفولتهم على معرفة الله ومخافته، والتفريق بين الخطأ والصواب وبين الحلال والحرام، وتعلموا هذه القيم، لما وصلت أمور الغش إلى هذا الحد، والتربية الدينية مسئولية الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية.

(٦) والمطلوب أن يكون الدين المسيحى أو الإسلامى مادة أساسية:

١ - مادة أساسية وأن يخصص لها مدرس مؤهل يستطيع بالفعل أن يشرح مبادئ الدين ويفسر الآيات، ويقدم القصص الدينية المقررة، والمغزى لهذه القصص.

٢ - أن يعقد للدين امتحان شهرى مثل باقى المواد.

٣ - أن يكون الدين مادة نجاح ورسوب.

٤ - أن تضاف درجاته إلى المجموع الكلى.

* بغير هذا لا يمكن أن يأخذ التلاميذ مادة الدين بجدية، واحترام، وتقدير يمكن أن يتعلموا منها، ويستفيدوا بها فى حياتهم وسلوكهم اليومى.

* إذا حققنا ذلك فى المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية أيضًا، أنشأنا جيلا يعرف:

- الله ويحبه ويخشاه، ويخشى عقابه.

- يلتزم بتعاليم الدين، ويحرص على إرضاء خالقه بالتعامل مع الآخرين بصدق وأمانة واحترام.

- يغرس فى داخله قيم روحية دينية أخلاقية تحميه من انحراف السلوك أو الوقوع فى شرك الجريمة أو الإدمان أو الاستهتار بالآخرين والاعتداء على حقوقهم.

***